

روح المعاني

من السماء يالثرارات الأنبياء فما زالت تلك دعواهم أي فما زالوا يرددون تلك الكلمة وتسميتها دعوى بمعنى الدعوة فإنه يقال دعا دعوى ودعوة لأن المولود كأنه يدعو الولد قائلا ياويل تعال فهذا أوانك .

وجوز الحرفي والزمخشري وأبو البقاء كون تلك اسم زال و دعواهم خبرها والعكس قال أبو حيان : وقد قال ذلك قبلهم الزجاج وأما أصحابنا المتأخرون فعلى أن اسم كان وخبرها مشبه بالفاعل والمفعول فبكما لا يجوز في الفاعل والمفعول التقدم والتأخر إذا وقع ذلك في اللبس لعدم ظهور الإعراب لا يجوز في باب كان ولم يناع فيه أحد إلا أبو العباس أحمد بن الحاج من نبهاء تلاميذ الشلوبين أه .

وقال الفاضل الخفاجي : إن ما ذكره ابن الحاج في كتاب المدخل أنه ليس فيه التباس وأنه من عدم الفرق بين الإلتباس وهو أن يفهم منه خلاف المراد والإجمال وهو أن لا يتعين فيه أحد الجانبين ولأجل هذا جوزه وما ذكره محل كلام وتدبر .

وفي حواشي الفاضل البهلواني على تفسير البيضاوي إن هذا في الفاعل والمفعول وفي المبتدأ والخبر إذا انتفى الإعراب والقرينة مسلم مصرح به وأما في باب كان وأخواتها فغير مسلم أه .

والظاهر أنه لا فرق بين باب كان وغيرها مما ذكر وإن سلم عدم التصريح لاشتراك ما ذكره علة للمنع ثم إن ذلك إلى الإلتباس أقرب منه إلى الإجمال لا سيما في الآية في رأي فافهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين .

15 .

- أي إلى أن جعلناهم بمنزلة النبات المحصود والنار الخادمة في الهلاك قاله العلامة الثاني في شرح المفتاح ثم قال في ذلك استعارتان بالكناية بلفظ واحد وهو ضمير جعلناهم حيث شبه بالنبات وبالنار وأفرد بالذكر وأريد به المشبه بهما أعني النبات والنار ادعاء بقرينة أنه نسب إليه الحصاد الذي هو من خواص النبات والخمود الذي هو من خواص النار ولا يجعل من باب التشبيه مثل هم صم بكم عمي لأن جمع خامدين جمع العقلاء ينافي التشبيه إذ ليس لنا قوم خامدون يعتبر تشبيه أهل القرية بهم إذ الخمود من خواص النار بخلاف الصمم مثلا فإنه يجعل بمنزلة هم كقولهم صم وكذا يعتبر حصيدا بمعنى محصودين على استواء الجمع والواحد في فعيل بمعنى مفعول ليلا ثم خامدين نعم يجوز تشبيه هلاك القوم بقطع النبات وخمود النار فيكون استعارة تصريحية تبعية في الوصفين انتهى وكذا في شرح المفتاح للسيد

السند بيد أنه جوز أن يجعل حصيدا فقط من باب التشبيه بناء على ما في الكشف أي جعلناهم
مثل الصيد كما تقول جعلناهم رمادا أي مثل الرماد وجعل غير واحد أفراد الصيد لهذا
التأويل فإن مثلا لكونه مصدرا في الأصل يطلق على الواحد وغيره وهو الخبر حقيقة في
التشبيه البليغ ويلزم على ذلك صحة الرجال أسد وهو كما ترى واعترض على قول الشارحين :
إذ ليس لنا الخ بأن فيه بحثا مع أن مدار ما ذكرناه من كون خامدين لا يحتمل التشبيه جمعه
جمع العقلاء المانع من أن يكون صفة للنار حتى لو قيل خامدة كان تشبيها وقد صرح به
الشريف في حواشيه لكنه محل تردد لأنه لما صح الحمل التشبيه ادعاء فلم لا يصح جمعه لذلك
ولو لاه لما صحت الإستعارة أيضا وذهب العلامة الطيبي والفاضل اليمني إلى التشبيه في
الموضعين ففي الآية أربعة احتمالات فتدبر جميع ذلك و خامدين مع حصيدا في حيز المفعول
الثاني للجعل كجعلته حلوا حامضا والمعنى جعلناهم جامعين للحصاد والخمود أو لمماثلة
الصيد الخامد أو لمماثلة الصيد والخمود أو جعلناهم هالكين على أتم وجه فلا يرد أن
الجعل نصب ثلاثة مفاعيل